تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كأني في ظلمة هو الاستعارة المكني عنها
كالتحقيقية في أن حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لأنها تشبيه مضمر و
الاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لأنها لا تكون إلا تابعة
للمكني عنها عند المص وليس لها في نفسها تشبيه لأنها حقيقة كما مر فحسنها تابع
لحسن متبوعها وأما صاحب المفتاح فلما لم يقل بوجوب كونها تابعة
للمكني عنها قال حسنها بحسب حسن المكني عنها متى كانت تابعة لها وقلما
تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولهذا استهجن بعض الكلام ولقائل أن
يقول لما كانت التخييلية عنده استعارة مصرحة مبنية على التشبيه
فلم لم يكن حسنها برعاية جهات حسن التشبيه أيضا كما ذكره في التحقيقية
والمكني عنها **فصل** اعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز
لنقلها عن معناها الأصلي كذلك توصف به أيضا لنقلها عن إعرابها
الأصلي إلى غيره وظاهر عبارة المفتاح أن الموصوف بهذا النوع
من المجاز هو الإعراب وهذا ظاهر في الحذف كالنصب في القرية والرفع
في ربك لأنه قد نقل عن محله أعني المضاف وأما في المجاز بالزيادة فلا
يتحقق ذلك الانتقال فيه وقد صرح بأن الجر في ليس كمثله مجاز و
المقصود في فن البيان هو المجاز بالمعنى الأول لكنهم حاولوا التنبيه
على الثاني اقتداء بالسلف واجتذابا بضبع السامع عن التوقف عند
اتصاف الكلمة بالمجاز بهذا الاعتبار فقال وقد يطلق المجاز على كلمة
تغير حكم إعرابها الظ أن إضافته إلى الإعراب للبيان وبه يشعر لفظ المفتاح الحكم صح
أي تغير إعرابها من نوع إلى نوع آخر بحذف لفظ أو زيادة لفظ فالأول
كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل قوله ليس كمثله شيء

تعالى أي جاء أمر ربك لاستحالة مجيء الرب واسأل أهل القرية للقطع
بأن المقصود سؤال أهل القرية وإن كان الله قادرا على إنطاق الجدران ايضا
أيضا قال الشيخ عبد القاهر إن الحكم بالحذف ههنا لأمر يرجع إلى غرض
المتكلم حتى لو وقع في غير هذا المقام لم يقطع بالحذف لجواز أن يكون كلام
رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فأراد أن يقول لصاحبه واعظا
ومذكرا أو لنفسه متعظا ومعتبرا سل القرية عن أهلها وقل لها
ما صنعوا كما يقال سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى
ثمارك فالحكم الأصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الأولى
إلى الرفع وفي الثانية إلى النصب بسبب حذف المضاف وليس كمثله شيء
فالحكم الأصلي لمثله هو النصب لأنه خبر ليس وقد تغير إلى الجر بسبب زيادة
الكاف وذلك لأن المقصود نفي أن يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي أن يكون
مثل مثله والأحسن أن لا يجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية
وفيه وجهان أحدهما أنه نفي للشيء بنفي لازمه لأن نفي اللازم يستلزم نفي
الملزوم كما يقال ليس لأخي زيد أخ فأخو زيد ملزوم والأخ لازمه
لأنه لا بد لأخي زيد أخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي
هو زيد صح ملزومه أي ليس لزيد أخ إذ لو كان له أخ لكان لذلك الأخ أخ فكذا
مثل صح نفيت أن يكون لمثل الله مثل والمراد نفي مثله إذ لو كان له مثل لكان هو مثل
مثله إذ التقدير أنه موجود والثاني ما ذكره صاحب الكشاف وهو
أنهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته
فسلكوا طريق الكناية قصدا إلى المبالغة لأنهم إذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على أخص أوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون قد أيفعت

لداته

Copyright © King Saud University